

مقالات رأي

بقلم د.سعاد فقيري السودان ومصر: وحدة المصير وآفاق المستقبل المشترك .

أضواء البيان • 16-07-2026 • 6 دقائق قراءة





مقدمة:

ظلت العلاقات السودانية المصرية عبر التاريخ واحدة من أكثر العلاقات العربية والإفريقية خصوصية وتميزا، ليس فقط بحكم الجغرافيا والحدود المشتركة، وإنما بفعل الروابط الحضارية والثقافية والإنسانية التي تشكلت عبر آلاف السنين على ضفاف نهر النيل.

فقد تعايش الشعبان في فضاء حضاري واحد، وتبادلا التأثير والتأثر في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى أصبحت العلاقة بينهما نموذجا للعلاقات التي تتجاوز حدود المصالح الآنية إلى مفهوم المصير المشترك.

وفي ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة، وما يواجهه البلدان من تحديات أمنية واقتصادية وتنموية، تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة هذه العلاقة الاستراتيجية واستشراف آفاقها المستقبلية بما يخدم مصالح الشعبين ويعزز الاستقرار والتنمية في المنطقة.

أولاً: جذور العلاقات السودانية المصرية

تعود جذور العلاقة بين السودان ومصر إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث شكل وادي النيل وحدة جغرافية وحضارية متكاملة.

وقد ساهمت حركة التجارة والهجرة والتواصل الثقافي في بناء روابط عميقة بين شعبي البلدين.

وفي العصر الحديث، شهدت العلاقات مراحل متعددة من التعاون والتكامل، حيث ارتبط البلدان باتفاقيات سياسية واقتصادية وأمنية عديدة، وظلت قضية الأمن القومي لكل منهما مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالآخر.

فاستقرار السودان يمثل عمقا استراتيجيا لمصر، كما تمثل مصر بوابة السودان نحو العالم العربي والبحر المتوسط والأسواق الدولية.

ثانياً: البعد السياسي للعلاقات الثنائية

على المستوى السياسي، تركز العلاقات السودانية المصرية على مجموعة من الثوابت أهمها:

الحفاظ على أمن واستقرار البلدين.

حماية الأمن القومي المشترك.

تعزيز التعاون في قضايا المياه والحدود.

دعم جهود السلام والتنمية في المنطقة.

التنسيق في المحافل الإقليمية والدولية.

وقد أثبتت الأحداث الأخيرة أن استقرار السودان يمثل مصلحة استراتيجية لمصر، كما أن قوة مصر واستقرارها

تشكل دعماً مهماً للسودان في مواجهة التحديات المختلفة.

ومن هذا المنطلق، فإن المرحلة المقبلة تتطلب الانتقال من مفهوم التعاون التقليدي إلى مفهوم الشراكة الاستراتيجية الشاملة التي تقوم على المصالح المتبادلة والاحترام الكامل لسيادة كل دولة.

ثالثاً: البعد الاقتصادي وفرص التكامل

رغم الإمكانيات الهائلة التي يمتلكها البلدان، إلا أن حجم التبادل التجاري والاستثماري ما زال أقل من الطموحات المتاحة.

فالسودان يمتلك:

مساحات زراعية شاسعة.

ثروات معدنية ضخمة.

موارد مائية وحيوانية كبيرة.

فرص استثمارية واعدة.

بينما تمتلك مصر:

قاعدة صناعية متقدمة .

خبرات فنية وإدارية متنوعة.

بنية تحتية متطورة.

أسواق واسعة وشبكات لوجستية مهمة.

ومن هنا يمكن بناء نموذج تكامل اقتصادي يقوم على:

1. الأمن الغذائي المشترك

إقامة مشروعات زراعية كبرى تحقق الاكتفاء الذاتي وتوفر الغذاء للأسواق العربية والإفريقية.

2. التكامل الصناعي

إنشاء مناطق صناعية مشتركة تعتمد على المواد الخام السودانية والخبرات الصناعية المصرية.

3. التعدين والصناعات التحويلية

التعاون في استغلال الذهب والمعادن الاستراتيجية بما يحقق قيمة مضافة للاقتصاديين.

4. الربط اللوجستي

تطوير شبكات النقل البري والنهري والسككي لتسهيل حركة التجارة والاستثمار.

5. التحول الرقمي والاقتصاد المعرفي

إنشاء منصات مشتركة للتدريب والتكنولوجيا والابتكار وريادة الأعمال.

رابعاً: البعد الإنساني والثقافي

خلال السنوات الأخيرة، استضافت مصر أعداداً كبيرة من السودانيين في ظروف استثنائية فرضتها الحرب، وهو موقف سيظل محل تقدير واحترام في وجدان الشعب السوداني.

وفي المقابل، ظل السودانيون جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي المصري، وأسهموا في إثراء مجالات التعليم والثقافة والفنون والاقتصاد.

إن تعزيز العلاقات الشعبية والثقافية بين البلدين يمثل الضمانة الحقيقية لاستدامة العلاقات الرسمية، لأن الشعوب هي التي تحمي المصالح المشتركة وتدافع عنها عبر الأجيال.

خامساً: رؤية مستقبلية للعلاقات السودانية المصرية

يمكن أن تقوم الرؤية المستقبلية على خمسة محاور رئيسية:

أولاً: شراكة استراتيجية دائمة

إنشاء مجلس أعلى للتكامل السوداني المصري يتولى التخطيط للمشروعات الكبرى ومتابعة تنفيذها.

ثانياً: منطقة اقتصادية مشتركة

تأسيس منطقة اقتصادية واستثمارية على الحدود بما يسهم في تنمية المجتمعات المحلية وخلق فرص العمل.

ثالثاً: نهضة علمية وتعليمية

توسيع التعاون بين الجامعات ومراكز البحوث وتبادل الخبرات والمنح الدراسية.

رابعاً: الأمن القومي المشترك

تعزيز التنسيق الأمني لمواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير النظامية والتحديات الإقليمية.

خامسا: مشروع وادي النيل الجديد

إطلاق رؤية تنموية شاملة تجعل من وادي النيل مركزا للإنتاج الزراعي والصناعي والطاقة والتجارة في إفريقيا والعالم العربي.

خاتمة:

إن العلاقة بين السودان ومصر ليست علاقة جوار جغرافي فحسب، بل هي علاقة تاريخ ومصير ومستقبل مشترك. وإذا كانت تحديات الحاضر تفرض على البلدين مسؤوليات كبيرة، فإن فرص المستقبل تفتح أمامهما آفاقا أوسع لبناء نموذج فريد للتكامل والتنمية.

إن ما يجمع الشعبين أكبر بكثير مما قد يفرقهما، وما يوحد مصالحهما أعمق من أي خلاف عابر.

ولذلك فإن المستقبل المنشود يجب أن يقوم على التعاون الصادق والشراكة المتوازنة واحترام الخصوصيات الوطنية، وصولا إلى فضاء من التكامل يحقق الأمن والازدهار والاستقرار لشعبي وادي النيل، ويجعل من السودان ومصر قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة في محيطهما العربي والإفريقي

<https://www.almuhit-adn-news.com/news/4007> بقلم-دسعاد-فقيري-السودان-ومصر-وحدة-المصير-وآفاق-المستقبل-المشترك

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة